جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم علم اللغة
والدراسات السامية والشرقية
الدراسات العليا

ألفاظ الحياة العسكرية في كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

((دراسة دلالية ومعجم))

رسالة مقدمه لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

أحمد محمد أحمد الشربيني

تحت إشراف

أ. د. محمد حماد أ. د. أحمد كامل

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

مقـــدمــة

إن الثـروة اللفظيـة للغـة مـا مظهـر مـن مظـاهر شخصـيتها ، فيهـا تـراث الأمـم وحاضـرها ومستقبلها[١]، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية.. [٢]

فهذه الألفاظ وما ينتخب منها كمصطلحات، تدخل في بناء اللغة الخاصة بكل علم، فيستوي على سوقه عن طريقها ، ويكتسب هويته الخاصة من خلالها، " واللغة العسكرية لغة علمية تتسم بالسهولة واليسر والوضوح"[٣]، وقد اهتم بها الكثيرون في القديم فنجد واحداً من اللغويين كالجاحظ "يسجل بعض العبارات التي استخدمت في لغة الحديث اليومي بين الجيش العربي الفاتح، وبين المتعاونين معه من الأمصار المفتوحة".[٤]

أما القادة فقد حاول – قديماً – " تيمور لنك أن يصنع لُغةً لجيشه تسهل مهمة قواده، ومع فشل تلك المحاولة فإنها تدل على احتياج الجيوش إلى نظام لغوي مفهوم لدى أوساطها المتباينة".[٥] ، ولغتنا العسكرية العربية لها رصيد من الألفاظ والمصطلحات سبقت به الغرب منذ القدم. ومجال اللغة العسكرية في القديم مجال خصب وبكر؛ فقليلة هي تلك الدراسات التي اهتمت بالعربية العسكرية ، وبخاصة في الجانب التطبيقي.

ولما كانت اللغة هي مرآة المجتمع ، تعكس كل مظاهر التطور في الحياة داخل المجتمع ، فإن ألفاظ اللغة تلبس في كل عصر ثوباً من المعاني يتلاءم مع واقع الحياة وأحداثها في هذا العصر. وللجانب العسكري أثره في اللغة وألفاظها" فمما يوحد الألسنة وينفي الفروق اللغوية ، التجنيد في الخدمة العسكرية إذ يجمع الرجال من المناطق اللغوية المختلفة في حياة واحدة".[٦]

كذلك"فغالباً ما يؤدي الدخول في حرب طويلة المدى بين شعوب مختلفة اللغات إلى الاحتكاك اللغوي ، وانتقال عديد من المفردات اللغوية إلى اللغة أو اللغات الأخرى المشاركة في الحرب، ومن أمثلة ذلك الحروب الصليبية ، حيث ساعدت على نقل كثير من مفردات اللغة العربية إلى العديد من

---

(١)المعجم العربي بين الأصالة والمعاصرة : د. هويدي شعبان هويدي، القاهرة،دار الثقافة العربية،١٩٩٦،ص١٢

(٢) قاموس اللسانيات: د: عبد السلام المسدي، تونس، صفاقس، الدار العربية للكتاب، ط ١٩٨٤، ص١١.

(٣) المعجم العسكري الموحد(إنجليزي – عربي): مجمع اللغة العربية، القاهرة ، دار المعارف، ط١٩٧٠، ص٤.

(٤) في اللغة والأدب: د. إبراهيم مدكور، القاهرة، دار المعارف،١٩٧١ ، ص٤٨.

(٥) علم اللغة بين القديم والحديث، د.عبد الغفار هلال، القاهرة، مطبعة الجبلاوي، ط٣، ١٩٨٩، ص١٧١,١٧٢.

(٦) العربية:(دراسات في اللغات واللهجات والأساليب): يوهان فك ،مكتبة الخانجي، ترجمة د.عبد الحليم النجار، القاهرة ، ط١، ١٩٥١، ص٢٣٣.

اللغات الأوربية وبخاصة إلى اللغات الفرنسية، كما تأثرت العربية ولهجاتها بعدد من اللغات الأوربية".[١]

ولأن المعجم التاريخي للغة العربية أصبح ضرورة تفرض نفسها ، ولأن لكل بناء لبنات ترسي قواعده فإن نظرية الحقول (أو المجالات الدلالية) Semantic Fields [٢] أصبحت واحدة من أهم نظريات البحث اللغوي الحديث ، التي يمكنها الاضطلاع بهذا الدور الخطير (أو بعض منه)، فلقد فرضت نفسها على ساحة البحث اللغوي في الجامعات المصرية ، والدليل على ذلك الفيض الكبير من الرسائل الجامعية التي انبرت لدراسة مجالات دلالية بعينها. [٣]إلا أن المطلع على هذه الرسائل يكتشف أنها لم تهتم بألفاظ الحياة العسكرية؛ فلم تتطرق واحدة منها إلى تناول هذا الموضوع بدراسة مستقلة على الرغم من امتلاء المكتبة العربية بتراث تاريخي وافر ملئ بالمصطلحات العسكرية القمينة بالوصف والدراسة، خاصة في العصر الأيوبي؛ كل هذا كان دافعاً قوياً ومبرراً لاختيار ألفاظ الحياة العسكرية في العصر الأيوبي موضوعاً للدراسة.

هذا ويعد كتاب مفرج الكروب[٤] في أخبار بني أيوب من أهم المؤلفات التي احتوت على مادة لفظية كبيرة تتصل بالحياة العسكرية في هذه الفترة ؛ الأمر الذي جعلني أخص هذا الكتاب دون غيره بهذا البحث.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أمور منها:

١- دراسة ألفاظ الحياة العسكرية كما يصورها كتاب مفرج الكروب لابن واصل دراسة دلالية من خلال رصد هذه الألفاظ ثم تصنيفها وبلورتها في مجالات دلالية عامة تتفرع منها مجالات دلالية خاصة، مع القيام بتحليل هذه الألفاظ في سياقاتها لبيان العلاقات الدلالية فيما بينها، كذلك الوقوف على أشكال التغير الدلالي التي لابستها آنذاك.

٢- معرفة مدى أصالة الألفاظ الدالة على المصطلحات العسكرية في العصر الأيوبي ، والوقوف على أكثر اللغات التي تأثرت بها العربية وقتئذ.

---

(١) علم الاجتماع اللغوي : السيد عبد الفتاح عفيفي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥، ص١١١.

(٢) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه: د. كريم زكي حسام الدين ، القاهرة، دار غريب للطباعة و النشرط ١ ، ٢٠٠٠، ج١/١٣٠وانظر: علم اللغة بين التراث والمعاصرة: د. عاطف مدكور، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٧، ص٢٣٥.

(٣) للمزيد: انظر: البحث اللغوي: د. محمود فهمي حجازي ، القاهرة، مكتبة غريب (د.ت)، ص٨٤.

(٤) للمزيد: انظر: كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" ابن واصل" : جمال الدين أو عبد الله محمد بن سالم، توفي ٦٩٧ هـ، القاهرة – المطابع الأميرية – ١٩٥٧ جـ ١، مقدمة المحقق، د.جمال الدين الشيال– ص٤

٣- محاولة إعادة بناء أو تصور الحياة العسكرية للأيوبيين ، كما يفعل دارس الآثار القديمة ، بالاعتماد على آثارهم الباقية التي تتمثل في مصادرهم التاريخية ذات الطابع العسكري ككتاب المفرج ، معتمدين في ذلك على الإجراءات والنظريات التي توصلت إليها المناهج الدلالية الحديثة لتحويل النصوص إلى شبكات دلالية.

٤- كما تهدف الدراسة أيضاً إلى كشف البنية اللغوية للمعجم العسكري الأيوبي – كما تبدو في المفرج – الأمر الذي يمكن من خلاله الوصول إلى صورة واضحة عن البنية اللغوية للغة العسكرية آنذاك.

وتشمل هذه الدراسة بعد هذه المقدمة تمهيداً ودراسة تطبيقية ، تضم ستة فصول يمثل كل منها مجالاً دلالياً عاماً ، وتشمل هذه الفصول مباحث يمثل كل منها – في واقع الأمر– حقلاً من الحقول الدلالية الفرعية ، أما **الفصل الأول** فيضم ثلاثة مباحث ، يقوم الباحث خلالها بدراسة الحقول الدلالية الممثلة للقوات العسكرية "الجماعات والفرق" ويدرس **الفصل الثاني** في أربعة مباحث – الحقول الدلالية الممثلة للعاملين في المجال العسكري" أفراد الحياة العسكرية" أما **الفصل الثالث** فيدرس في أربعة مباحث – الحقول الدلالية الممثلة للأسلحة والأدوات التي تصاحبها أما **الفصل الرابع** فيدرس في ثلاثة مباحث – الحقول الدلالية الممثلة للوازم الحياة العسكرية " حوائج المعيشة من ملبس ومأكل وراتب ووسيلة تنقل" أما **الفصل الخامس** فيدرس في مبحثين– الحقول الدلالية الممثلة للأماكن العسكرية وما عليها من ثكنات ، ويأتي **الفصل السادس** والأخير، فيدرس في أربعة مباحث – الحقول الدلالية الممثلة "للأحداث العسكرية".

وكما نرى فإن التقسيم السابق قد انحصر في مجالين فقط من مجالات المفاهيم الدلالية – هما قسما: *الموجودات **Entities** * والأحداث **Events** .

ويلاحظ أن الموجودات قد شغلت الفصول من الأول حتى الخامس ، أما الأحداث فقد شغلت فصلاً واحداً هو الفصل السادس.

والتقسيم السابق نرى خلاله عدم وجود القسمين الأخيرين للمفاهيم الرئيسية ، وهما: المجردات (**Abstracts**) والعلاقات(**Relations**) [١].

---

(١) للوقوف على تفصيل هذا التصنيف انظر: الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية ، د. أحمد مختار عمر (مقال) من مجلة كلية التربية – جامعة الكويت، العدد١٣ يونيه ١٩٧٨، ذو الحجة ١٣٩٨هـ ، ص١١: ١٤، وقد أورد– رحمه الله– هذا المقال كاملاً، بعد ذلك في كتابه علم الدلالة تحت مسمى رئيسي هو نظرية الحقول الدلالية: ص٧٩ :١١٣، مع بعض الاختلافات اليسيرة بين الموضعين.

وفي النهاية تأتي الخاتمة، يعقبها معجم الدراسة ، وثبت بمصادر ومراجع البحث.

ولست أريد أن أختم هذه المقدمة قبل أن أقرر حقيقة بشأن هذا البحث ، وهي أن استخراج المادة على جسامته ، ودراسة تحليل المادة على مشقته ، وكتابة الرسالة على طولها ، قد مرت بمراحل من الاختصار حتى وصلت لهذا الحجم الذي بين أيدينا الآن .وأن هذه الدراسة قامت حول كلمات ، وإني كنت كمن رام بناء بيت من حبات رمل ، فهو يجمع الحبة إلى الحبة ، ويؤلف الذرة إلى الذرة على ما في ذلك من مشقة ، فإن كنت قد وفقت إلى شئ فهذا من فضل الله تعالى ، وإن كنت أخطأت فما عن قصد كان ، ولكنني حاولت ما وسعتني المحاولة.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسجل هنا أن هذا العمل قد أفاد من ملاحظات لجنة المناقشة فخرج – بحمد الله تعالى – تتكامل فيه رؤى لغويين أفذاذ ، وعلى رأسهم أستاذنا الدكتور/ **محمد حماد** رئيس لجنة المناقشة والمشرف على الرسالة ، ذلك اللغوي الفذ الراهب في محراب اللغة ، والأستاذ الدكتور / **هويدي شعبان هويدي** ، الذي أثرى العمل بفكره ومناقشته اللاهبة ووضع كل خبرته ووفائه للقدماء في المناقشة، والأستاذ الدكتور/ **محمد محمد داود** ، الذي أفادني بكيفية تطبيق المناهج الحديثة وأسلوب إحكام الصنعة في البحث العلمي ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ، كما أقدم شكري وتقديري إلى كل من ساعدني للنهوض بهذا البحث حتى أتمه الله بفضله وكرمه.

وأرجو أن يكون هذا العمل خدمة للغة القرآن الكريم أنال به رضا الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

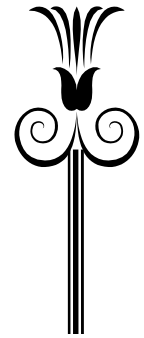

التمهيد

أ. تحديد المصطلحات (في العنوان)
ب. تصنيف الألفاظ الدالة على الحياة العسكرية
جـ. منهج البحث
د. طبيعة المؤلفات السابقة
هـ. المصادر والمراجع

(أ) تحديد المصطلحات (في العنوان):

[١] الألفـــاظ :

وردت هذه المادة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ ما يلفظُ من قولٍ إلا لديه رقيبٌ عتيدٌ ﴾[١] وتشير المعجمات العربية [٢] إلى أن الألفاظ ترادف الكلمات في الاستعمال الشائع المألوف ، كذلك نجد في مؤلفات القدماء الألفاظ ترادف الكلمات ، على نحو ما نجد فيما نقله الجاحظ في كتبه: "الألفاظ الكريمة والمعاني الشريفة"[٣] ، وعند عبد القادر الجرجاني في باب" اللفظ والنظم" شواهد كثيرة على استخدام اللفظ مرادفاً للكلمة. [٤]

لكن النحاة فرقوا بين اللفظ والكلمة ، فجعلوا اللفظ لعملية النطق وصدور الأصوات ، أما الكلمة فأضافوا لها ملمحاً دلالياً يجعلها أخص في الدلالة من اللفظ ، فالكلمة عندهم لفظ دلَّ على معنى ، وعليه فالألفاظ أعم من الكلمات عندهم ، واللغويون المحدثون يكادون يجمعون على استخدام الألفاظ مرادفاً للكلمات ، ونجد ذلك واضحاً في كتبهم ، مثل:

" دلالة الألفاظ"[٥] ، " اللغة واللون"[٦]، والرسائل الجامعية التي عالجت مجالات دلالية مثل:

* ألفاظ الحكم والإدارة في اللغة العربية حتى نهاية العصر الأموي. [٧] * الألفاظ العلمية عند جابر بن حيان الكوفي. [٨]، أي أن الدراسة ستستخدم الألفاظ مرادفاً للكلمات.

وأنه في إطار الفصل بين مفهوم الكلمة كبينة ، وبين ما تدل عليه ، نستعمل مصطلح (الوحدة المعجمية) Lexeme ، للدلالة على البنية اللغوية للكلمة في المعجم ، كما نستعمل مصطلح (الوحدة الدلالية) Semem للدلالة على المعنى أو ما ترمز إليه الوحدة المعجمية. [٩]

---

(١) ق/ ١٨.

(٢) المعجم الوسيط : مادة " لفظ"/ إخراج أ.د: إبراهيم أنيس... [وأخ] – ط ٢ – القاهرة – مجمع اللغة العربية – ١٩٨٥.

(٣) البيان والتبيين: الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) تحقيق وشرح : عبد السلام هارون – القاهرة – مكتبة الخانجي – ط ٥ – ١٩٨٥.

(٤) دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني تحقيق: محمد شاكر – القاهرة – مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٤.

(٥) دلالة الألفاظ / أ. د: إبراهيم أنيس – ط٥ – القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٨٤، وانظر: الدلالة اللفظية د/ محمود عكاشة، القاهرة، الأنجلو المصرية ط١ ،٢٠٠٢.

(٦)اللغة واللون/ أ.د: أحمد مختار عمر – ط١ – الكويت: دار البحوث العلمية ، ١٩٨٣.

(٧) ألفاظ الحكم والإدارة في اللغة العربية حتى نهاية العصر الأموي / إعداد: هويدي شعبان هويدي، دكتوراه بإشراف أ.د/ كمال بشر – القاهرة: جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم، ١٩٨٣.

(٨) الألفاظ العلمية عند جابر بن حيان الكوفي/ إعداد: فائق خلف سلمان: ماجستير بإشراف أ.د: عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، ١٩٨٦.

(٩)الكلمة: (دراسة لغوية معجمية): د: حلمي خليل ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ط ١٩٩٨، ص ١٤٦ بتصرف، وانظر: المعاجم اللغوية العربية: د. أحمد المعتوق، الإمارات، أبو ظبي، المجمع الثقافي، طبعة ١٩٩٠ ، ص٢٢، ٢٤.

وقال أحد الدارسين: " إننا نرى أن الكلمة يمكن تعريفها بأنها: وحدة معجمية مستقلة، تقبل الإضافات، وتفيد معنى قد يكون معجمياً أو دلالياً ،" وهذا التحديد يراعي الجانبين المادي والذهني مع عدم الفصل بينهما".[١]

في ضوء ما سبق فإنني أعني بالألفاظ هنا الوحدات المعجمية ؛ ومن ثم فألفاظ الحياة العسكرية يقصد بها إذا الوحدات المعجمية ، وما ترمز إليه من وحدات دلالية تنتمي مفهومياً إلى المجال العسكري ، لذا سأستخدم مصطلح اللفظ في العنوان الخارجي للبحث نظراً لشيوعه لدى الدارسين والباحثين المعاصرين ، أما داخلياً فاستخدم مصطلح " الوحدة المعجمية" بدلاً من الكلمة؛ " لأن مفهوم الكلمة غامض وغير شامل"[٢] ، فالكلمة" كوحدة لغوية – تعد عند تحديدها أكثر صعوبة وقد كانت من أكثر الموضوعات إثارة للجدل".[٣]ومن ناحية أخرى فإن مصطلح" الوحدة المعجمية" يتمتع يتمتع بعموم وشمول ، ودقة عند التحليل المعجمي لذلك سيتناول هذا البحث كلاً من الوحدات المفردة ذات الدلالة المفردة سواء أكانت اسماً أم فعلاً ، وكذلك الوحدات المركبة ذات الدلالات المفردة ؛ ذلك أن معاني هذه التراكيب تعامل في كثير من الأحيان معاملة المفردات التي تنسب إلى المجال الدلالي نفسه.

[٢] مفهوم الحياة العسكرية

للحياة العسكرية مفهومان: الأول: نطالعه عند علماء الاجتماع العسكري ، ويتلخص في أن الحياة العسكرية هي طريقة الحياة والسلوك داخل الوحدات العسكرية ، من قبل الجند المؤدي للخدمة العسكرية ، وتعتمد على الانضباط الصارم والطاعة للأوامر والقدرة على التكيف. [٤]

أما وجهة النظر الثانية الأقرب إلى جوهر هذا البحث ، ومن ثم نأخذ بها ونعتمد عليها، فتبدو فيما ذكره إحسان هندي بأن الحياة العسكرية حسب المفهوم المعاصر ، تتسع لتشمل " نشأة الجيش" ، " الميزات القتالية للجندي" ، " الشئون الإدارية" ، و" الألبسة والشعارات والرايات" ، و والأسلحة بنوعيها: "الدفاعية والهجومية الفردية ، والأسلحة الجماعية" ، و"صفوف الجيش" ، و"الحرب وما يتصل بها من " التدابير الدائمة للدفاع: و" التدابير التحضيرية للقتال الهجومي"والمعركة الهجومية"... إلخ[٥]

---

(١) علم الدلالة بين النظرية والتطبيق:د:هويدي شعبان هويدي ، القاهرة، دار الهاني للطباعة، نشر الثقافة العربية ، ط٢ ،١٩٩٦،ص٦٩

(٢) صناعة المعجم الحديث: أ.د. أحمد مختار ، القاهرة، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤.

(3)Harttmann, and F.C stork: Dictionary of language and liguistics, London, 1973. P.256

(٤) الجيش والمجتمع(دراسات في علم الاجتماع العسكري): إبراهيم خضر ، القاهرة، دار المعارف، ط١ ، ١٩٨٥، ص ٣٥١ ، ص ٣٥٢ بتصرف.وانظر: مذكرات حول الحياة العسكرية: عز الدين الحفار، القاهرة، المكتبة الكبرى للتأليف والنشر، ١٩٤٦ ، ص٥.

(٥) الحياة العسكرية عند العرب: إحسان هندي ، دمشق، مطبعة الجمهورية، ط١ ، ١٩٦٤، ص ٨ ، ص٩.

لذا يمكننا – في ضوء ذلك – تعريف الحياة العسكرية بأنها عبارة عن مجموعة الموجودات العسكرية ، وكذلك الأفعال" الأحداث" المرتبطة بفئة بشرية عسكرية الوظيفة تجتمع معاً في محيط مكاني واحد ، وعصر واحد ، ومن ثم فألفاظ الحياة العسكرية هي تلك المعبرة عما سبق . وقد فضل الباحث مصطلح الحياة العسكرية " بدلاً من الحياة الحربية" ؛ نظراً لأن الأول أوسع ، وأشمل مقارنة بالثاني الذي يتصف بالمحدودية ، وعدم الشمول، " فالحرب والسلم كلاهما وجهان لعملة واحدة هي الحياة العسكرية"[١].

[٣]التعريف بابن واصل وكتابه مفرج الكروب

هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التميمي الحموي الشافعي ، مؤرخ كبير من مؤرخي القرن السابع الهجري (١٣م)، " ولد بحماة ثاني شوال سنة أربع وستمائة وعمر دهراً طويلاً ، وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة ، وبرع في العلوم الشرعية والأخبار، وأيام الناس، وصنف ودرس، وأفتى واشتغل، وبعد صيته واشتهر اسمه وكان من أذكياء العالم"[٢] ، وقد لقب بشيخ الشيوخ بحماة ، ومن كتبه" مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" و " التاريخ الصالحي وشرح ما استغلق من كتاب الجمل في المنطقة ، وتجريد الأغاني وغير ذلك. [٣].

وقد عاش شطراً من حياته في العهد الأيوبي ،وعاصر كثيراً من الأحداث التاريخية الهامة كحملة لويس التاسع على مصر وقيام دولة المماليك ، وكذلك انتهاء الخلافة العباسية على يد التتار. [٤]

❁ موضـــــوع كـــتـــابـــه

موضوع كتاب" مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" كما يتضح من عنوانه ومحتوياته التأريخ لدولة بني أيوب منذ قيامها إلى زوالها فكما يقول محقق الجزء الأول د. جمال الدين الشيال :" إن هذا الكتاب كتاب ضخم مفصل كل التفصيل ، ويعد بحق أوفى تاريخ لدولة بني أيوب حيث أفاد من معظم من كتبوا قبله عن هذه الدولة كما أنه أضاف الكثير من مشاهداته وتجاربه ورواياته عن

---

(١) انظر: الموسوعة السياسية والعسكرية : د.فراس البيطار، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٣، ص ١١٥ ، ص ١١٦.

(٢) نكت الهميان في نكت العميان: الصفدي(صلاح الدين بن ابيك توفي ٧٤٦): تحقيق وتعليق طارق طنطاوي، القاهرة ، دار الطلائع ، ط١ ، ١٩٩٧، ص٢١٥، وانظر: تاريخ الأدب العربي: بروكلمان، ترجمة د.سيد يعقوب بكر، القاهرة ، دار المعارف، ط٢,١٩٨٣، ص ٣٣.

(٣) الأعلام (قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين الزركلي، (د.ن) ط٢ ، ١٩٥٤، ج٧/ ص ٣.

(٤) للمزيد انظر: كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: (ابن واصل): جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم، ت ٦٩٧ هـ ، القاهرة، المطابع الأميرية، ١٩٥٧م، ج١ ، مقدمة المحقق:د. جمال الدين الشيال، ص٤.

المعاصرين خاصة عند كتابته عن النصف الثاني من تاريخها. [١] وقد دفعني إلى اختيار كتاب مفرج الكروب : لابن واصل" كي أخصه بهذه الدراسة عدة دوافع أهمها:

١- اشتمال هذا الكتاب على كثير من الألفاظ العسكرية على نحو يفوق جميع الكتب التي أرخت لهذه الفترة ، حيث توجد به – خاصة في الجزء الثاني – كثير من النصوص الهامة المليئة بأدوات القتال وألفاظها في ذلك العصر، كما أن الكتاب بصفة عامة – ملئ بكثير من المصطلحات الإدارية والحربية المأخوذة عن لغات غير عربية كالتركية والفارسية واليونانية".[٢] الأمر الذي يستوجب دراستها لمعرفة أصولها والوقوف على أسباب انتشارها في هذا العصر أي (القرن السابع الهجري).

٢- يتميز هذا الكتاب في كمه وكيفه بوفرة مادته ، حيث يصل عدد أجزائه إلى خمسة أجزاء كاملة مما يتيح لنا مادة هائلة صالحة للوصف والتحليل.

٣- أن طبيعة اللغة عند ابن واصل كانت دقيقة في انتقاء ألفاظها ، لا تكلف فيها ، ولا سجع مما يزيد موضوعية الكتاب[٣] ومن ثم مصداقية ما به من ألفاظ في التعبير عن الحياة العسكرية آنذاك بدقة ووضوح.

[٤] الدراسة الدلالية

إن المطلع على هذه الدراسة سيرى استخدام النظريات الدلالية الحديثة التي عالجت قضية المعنى مثل نظرية المجال الدلالي ، والتحليل التكويني ، والسياق ، حيث تمثل كل نظرية من هذه النظريات كلاً مترابطاً مع الأخرى. " لأن قضية المعنى أشمل من أن يحتويها منهج أو نظرية بعينها".[٤]

وقد قمت بدراسة الألفاظ بعد جمعها وتصنيفها إلى مجالات وحقول دلالية تناسب الموضوعات العسكرية وفقاً للمادة المجموعة ، وكانت الدراسة متجهة في الأساس إلى بيان دلالة اللفظ أو المصطلح العسكري في مفرج الكروب، ثم تطرقت إلى الموازنة بين هذه الدلالة ودلالته في المعجم العربي – كاللسان وغيره – بوصفه ممثلاً للعربية الفصحى في فترة الاحتجاج.

---

(١) السابق: ص٦.

(٢) مفرج الكروب: الجزء ١ ، مقدمة المحقق ، ص١٨.

(٣) فهذا الكتاب متأثر بصفة واضحة بالروح العلمية لابن واصل ، الذي كان له كثير من المؤلفات في الهندسة والطب على النقيض من بقية مؤلفي وكُتاب الدولة الأيوبية، الذين غلبت عليهم المسحة الأدبية عند الكتابة، للمزيد من التفصيل عن هؤلاء انظر: صلاح الدين الأيوبي بين شعراء عصره وكتابه : د. أحمد أحمد بدوي ، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار القلم، ط ١٩٦٠، صفحات: ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥.

(٤) انظر : التحليل الدلالي: إجراءاته ومناهجه: د: كريم زكي حسام الدين ،. ج ١ المقدمة ص(ي).

[٥] معجم الدراسة .

إن الوحدات المعجمية المدروسة تنتمي إلى فترة زمنية واحدة هي العصر الأيوبي ، كما أنها تدرس بالتحديد من خلال موسوعة تاريخية واحدة هي مفرج الكروب ، وبوجه عام فلدينا معجمان : الأول معجم قائم على نظرية الحقول الدلالية ، ويفهم ضمناً من خلال فصول هذا البحث وما احتقبته من مجالات دلالية " عسكرية" عامة ، أما الثاني فمعجم أبجدي دلالي موجز يشتمل على جميع الوحدات المعجمية الواردة في فصول البحث ومجالاته الدلالية .

وقد اعتمد الباحث في تأصيله وشرحه للوحدات المعجمية علي وسائل وصفية هامة منها شرح المعنى العسكري للوحدة من خلال استخدام الأمثلة التوضيحية المستقاة من المفرج ، وقد اجتهد قدر طاقته في انتقاء العديد من الشواهد والمفاضلة بينها قبل الاستدلال بها ، فقد" أصبح استعمال الشواهد التوضيحية أحد الخصائص الرئيسية في المعجم الجيد. (١)

والشاهد التوضيحي متنوع " فهو أية عبارة أو جملة أو بيت من شعر أو مثل سائر يقصد منه توضيح الكلمة التي نستعملها في المعجم". (٢) وقد راعى الباحث هذا الأمر فلم يغفل الاستشهاد بالشواهد الشعرية التي وردت في المفرج حيث اشتملت على العديد من المصطلحات العسكرية الهامة ، ذلك أن أدب تلك الفترة" لم يقف عند حد تسجيل المعارك الكبرى ، بل راح يرصد أحداثها إلى درجة أنه أصبح سجلاً يرصد خطوات هذه الحروب ، وصار من المستطاع اتخاذه مفسراً لأحداث التاريخ". (٣)

ومن طرق الشرح الأساسية التي انتهجها الباحث ، طريقة الشرح بذكر سياقات الكلمة ، كذلك طريقة الشرح بتحديد المكونات الدلالية ، التي يمكن للمطلع الوقوف عليها من خلال جداول التحليل التكويني .

(ب) تصنيف الألفاظ الدالة على الحياة العسكرية.

في البداية كان لابد للباحث أن يطرح على نفسه سؤالين :

الأول: كيف يمكن اعتبار الكلمة ضمن مجال الدلالة العسكرية في الاستعمال اللغوي الأيوبي؟

وتيسرت الإجابة عن هذا السؤال بقراءة شرائح مختلفة من العربية الأيوبية وملاحظة الألفاظ الدالة على الحياة العسكرية من خلال السياقات المختلفة التي تبين حركة الكلمة داخل المجال ، وأثر

---

(١) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق : د. علي القاسمي ، ص ٤١ .

(٢) علم اللغة وصناعة المعجم : د. علي القاسمي : الرياض ، مطابع جامعة الملك سعود ، ط ٢ ، ١٤١١ هت ، ١٩٩١ م، ص١٣٨ م.

(٣) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام: د. احمد أحمد بدوي ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ط١ ، ١٩٥٥ م، ص ٤٧٤ .

الظلال الدلالية التي تكتسي بها الكلمة داخل السياق الذي وردت فيه ، حتى أن اللفظة كان يتنازعها أكثر من مجال دلالي ، ويتحدد انتماؤها إلى مجال بعينه تبعاً للسياق ، فمثلاً :

(معركة) تنتمي إلى مجالي الأماكن والأحداث ، و(برج) تنتمي إلى مجالي الأبنية والآلات العسكرية.

الثاني: ما مدى شيوع استعمال الكلمة – ذات الدلالة العسكرية – في العربية الأيوبية التي يمثلها مفرج الكروب بما يجعلها جديرة بالدراسة ضمن هذا المجال؟

وبملاحظة انتشار استعمال الكلمة ذات الدلالة العسكرية وكثرة ورودها في الشرائح المقروءة التي تمثل العربية الأيوبية ؛ تيسرت الإجابة على السؤال الثاني:

وثمت حيرة واجهت الباحث عند اختيار أساس لتصنيف ألفاظ الدراسة:

- هل ترتب الألفاظ ترتيباً أبجدياً ؟
- أم ترتب على حسب درجة الشهرة ودرجة الشيوع في الاستعمال المعاصر؟
- أم ترتب بحسب ما أصابها من تطور دلالي؟
- أم ترتب ترتيباً دلالياً ؟

وكان هذا التصنيف الأخير هو الأنسب ، لموافقته لموضوع الدراسة ومنهجها ، فموضوع الدراسة هو المستوى الدلالي ، والمنهج المعتمد وصفي يستخدم نظرية المجال الدلالي يعاونها في ذلك نظرية السياق ؛ لذلك كان من الأنسب والأوفق استخدام التصنيف الدلالي ، فتم تصنيف الألفاظ الخاصة بمجال الدلالة العسكرية إلى قطاعات دلالية تندرج تحت المجال الدلالي العام " الحياة العسكرية" موضوع الدراسة. ويمكن تلخيص آلية القيام بهذه الدراسة عبر المراحل الآتية:

١- قام الباحث باختيار مصدر أساسي لمادة البحث (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لابن واصل ثم قراءاته قراءة فاحصة عدة مرات ، بهدف استقصاء مادة البحث ، وصولاً إلى تحديد مادة البحث ونقلها في بطاقات منفصلة.

٢- قام الباحث بجدولة الكم السابق من الكلمات ، مظنة البحث ، في قوائم عامة فواجه أولى المشكلات الحقيقية والمتمثلة في نسبة كل كلمة من ذلك الكم الكبير من الكلمات إلى حقلها الدلالي الأدق ، ثم قام بحصر الحقول أو المفاهيم الموجودة في المادة وتصنيفها؛ ذلك أن مشكلة المشكلات التي يواجهها كل من يقوم بعمل معجم مصنف للمفاهيم ، تكمن في التوصل إلى الحصر والتصنيف السابق .

٣- ثم قام الباحث بجدولة الحقول أو المفاهيم التي سمحت بها المادة الأساسية للبحث وتنظيمها إلى فصول ومباحث.

٤- قام الباحث في المبحث الأخير من كل فصل برصد الظواهر الدلالية لوحدات المجال الدلالي الرئيسي ، فبدأ بإظهار جداول التحليل التكويني ثم اتبع ذلك بالحديث عن العلاقات الدلالية.

(جـ) منهج البحث.

استخدم البحث المنهج الوصفي معتمداً في ذلك على ثلاث نظريات لغوية في الجانب الدلالي: نظرية المجال الدلالي [١] Semantic Field التي تؤكد على أن كلمة ما لا يمكن أن تُفهم فهماً صحيحاً دقيقاً إلا بوضعها في مجالها الدلالي الذي تنتمي إليه.

ونظرية السياق[٢] Contex Theory التي تؤكد على أن السياق بشقيه اللغوي Linguistic Contex وغير اللغوي Non linguistic له دور كبير في تحديد دلالة اللفظ وإزالة الغموض واللبس الناشئ عن تعدد المعنى ، يضاف إلى ذلك **نظرية التحليل التكويني للمعنى**[٣] Componentail Analysis of meaning التي تؤكد على دور المكونات الدلالية

---

(١) للمزيد انظر: معجم المصطلحات اللغوية : منير رمزي البعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٩٠ م ، ص ١٩٤ ، ونظرية الحقول الدلالية ، واستخداماتها المعجمية : د. أحمد مختار عمر ، (مقال) بمجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت ، العدد ١٣ ، يونيو ١٩٧٨م ، ص ٩ ، وانظر : للمؤلف كتابه : علم الدلالة ، ص ٦٧ ، ونظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب : د. محمود جاد الرب ، (مقال) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ، ج ٧١ ، نوفمبر ١٩٩٢ ، ص٢١٤ ، ص٢١٥ ، وعلم الدلالة إطار جديد ، (بالمر) ، ترجمة: د. صبري السيد ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ط ١، ١٩٩٥م ، ص ١١١ ، ص ١١٧ ، وعلم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية : فريد عوض حيدر ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢، ١٩٩٢ م، ص ١٧٢ ، ص١٧٣ ، وأصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية : د. أحمد عزوز ، (مقال بالإنترنت) ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، نوفمبر ٢٠٠٤ ص ٨ ، وعلم الدلالة (علم المعنى): د. محمد علي الخولي ،دار الفلاح ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠١ مص ١٨١ ، ص١٨٢ ، ومباحث في علم اللغة واللسانيات ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، بغداد ، دار الشئون الثقافية العامة،ط ١ ، ٢٠٠٢م ، ص ١٩٠ ،ص١٩١ ، واللغة واللون: أحمد مختار عمر ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٩٧ م ، ص ٣٦ .

(٢) للمزيد انظر: علم الدلالة : كلود جرمان ، ريمون لوبلان ، ت: نور الهدى لوشن ، دمشق ، دار الفاضل ، ١٩٩٤م ، ص ٨٦ ، واللغة: فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ط١ ، ١٩٥٠م ، ص٢٣١ ، ومقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحي في العصر الحديث ، د: أحمد محمد قدور ، (مقال) ، عالم الفكر، الكويت ، مج ١٦ ، العدد ٤ ، ١٩٨٨ ، ص٣٢، وعلم الدلالة : أحمد مختار ، ص ٦٨ : ٦٩، وعلم الدلالة: فريد حيدر ، ١٥٨ : ١٦٢ ، وأصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، د: كريم حسام الدين ، ٤٧ ، ومبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دمشق ، دار الفكر، ط٢ ، ١٩٩٩م، ص ٢٩٥ ، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، د. ميشال زكريا ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ١٣١، ومدخل إلى علم اللغة ، د.محمود فهمي حجازي ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١٩٩٨م (مزيدة ومنقحة)، ص ١٤٨.

(٣) انظر في : التحليل التجزيئى للمعنى ، د. صبري السيد (مقال) مجلة الفيصل ،السعودية ، دار الفيصل الثقافية، عدد ٢٤، ١٩٨٠ ، ص٨٦ ، والتحليل الدلالي ، د.كريم حسام الدين ، ج١ /١٠٤ ، وعلم الدلالة ، أحمد مختار ، ١٢١، ومعجم المصطلحات اللغوية ،

العامة والمكونات الدلالية الخاصة في تحديد دلالة الألفاظ وبيان العلاقات الدلالية[1] فيما بينها ، والحكم بوجود الترادف أو عدمه بين لفظين أو مجموعة من الألفاظ وكذلك بقية العلاقات الدلالية بين الأفعال موضوع الدراسة .

ولما كان البحث يدرس العربية الأيوبية من خلال النصوص المكتوبة في الأعم الأغلب ؛ كان عليه أن يحدد الوسيلة التي من خلالها يتعرف على السياق اللغوي في كلام مكتوب ، والتعرف على السياق غير اللغوي في كلام مكتوب يتأتى من خلال الظروف والملابسات المصاحبة للنص والمسجلة كتابة ، وكلما كان الوصف المكتوب وافياً في بيان الموقف الذي تم فيه النص اللغوي ، أصبح السياق غير اللغوي واضحاً ، يقول د. تمام حسان:

" وإذا كان المقال المكتوب لا يقع في أثناء قراءته في وقت لاحق في مقامه الاجتماعي الذي كان له في الأصل فإن هذا المقام الأصيل من الممكن بل من الضروري أن يعاد بناؤه في صورة وصف له مكتوب حتى يمكن للنص أن يفهم على وجهه الصحيح ، وفي بناء هذا المقام الأصيل بناءً جديداً بواسطة وصفه كما كان ، لابد من الرجوع إلى الثقافة عموماً والتاريخ بصفة خاصة ، وكلما كان وصف المقام أكثر تفصيلاً كان المعنى الدلالي الذي نريد الوصول إليه أكثر وضوحاً في النهاية"[2]. وكنت حريصاً على اعتماد منهج مطرد في البحث كله وهو تحليل النصوص الواردة في المفرج الخاصة بكل لفظ من الألفاظ موضوع البحث في سياقاتها المختلفة ؛ للوقوف على المعاني التي لابسها اللفظ في العربية الأيوبية ، مركزاً على المعنى أو المعاني العسكرية فهي مقصود البحث وهدفه ، أما الدلالات غير العسكرية فكانت تأتي بصورة هامشية وتزداد أهميتها بزيادة قوة صلتها بالمعنى العسكري للفظ ، وكنت أقدم لدراسة كل لفظ بمفهومه في القديم واكتفيت في ذلك بالمعاجم القديمة؛ حيث إن التأصيل ليس هو الهدف الأساسي للبحث ، ولكن يلجأ البحث إليه بالقدر الذي يفي بمعرفة المعنى القديم للفظ . وأقرب الدلالات قديماً للدلالة العسكرية للفظ ،ثم أذكر الصور الصرفية التي وردت في السياقات موضوع البحث يعقبها تفصيل للمعاني إلى أهم الملامح الدلالية للوحدة في العربية الأيوبية ومن خلال وضع تلك الملامح في جداول التحليل التكويني لكل مجموعة يمكن إدراك العلاقات الدلالية بين أفعال كل مجموعة:

---

١٨٠ ، وعلم النظرية بين النظرية والتطبيق ، د. هويدي شعبان، القاهرة ، دار الثقافة العربية ، دار الهاني للطباعة ، ١٩٩٣م و And Adictionary of theortical linguistics, Alkhuli , m.A librairie du liban,1982, P250.

(١) للمزيد عن العلاقات الدلالية: انظر: معجم المصطلحات اللغوية ، ص٤٧٧، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مدكور ، ص٢٤٦ ، وعلم الدلالة : د. أحمد مختار ، ص٦٨ ، ومبادئ اللسانيات : د.أحمد قدور ، ص ٣٠٩ ، والعلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي ، د. عبد الواحد الشيخ ، الإسكندرية ، مكتبة الإشعاع ، ط١ ،١٩٩٩، ص ١٠ : ١٥.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٩٩٨م ، ص ٣٤٦.

(ترادف [١].... تضاد[٢].... تباين[٣]....اشتمال[٤]....الجزء بالكل[٥]).

❁ الرموز المستخدمة في جداول التحليل التكويني :

١-	(+)	يشير هذا الرمز إلى وجود الملمح.
٢-	(-)	يشير هذا الرمز إلى غياب الملمح.
٣-	(±)	يشير هذا الرمز إلى إمكانية قبول أو رفض الملمح.
٤-	(*)	يشير هذا الرمز إلى أن الملمح غير ملائم.

- العلاقة الدلالية بين مجموعة الأفعال بجدول التحليل التكويني: ترادف ، تضاد ، اشتمال ، تباين.
- لا يحكم بوجود علاقة ترادف بين وحدتين إلا في حالة تطابق الملامح الدلالية الموجبة (+) تماماً.

❁ دور الحياة العسكرية في (التغير الدلالي)[١].

---

(١) للمزيد عن الترادف ، انظر في القديم : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها : (ابن فارس) أبو الحسن أحمد، "تح" السيد أحمد صقر ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط١/٢٠٠٣م، ص ١١٥،وكتاب التعريفات : الشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ.: "تح" عبد المنعم حنفي ، القاهرة ، دار الرشاد ، ط١٩٩١م، ص ٦٤.. وفي الحديث: الترادف في اللغة: حاكم مالك الزيادي ، العراق ، وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٠م، ص ١٠٩ ، ودور الكلمة في اللغة : استيفن أولمان ، ترجمة، أ.د.كمال بشر ، القاهرة ، مكتبة الشباب ، ط١ ، ١٩٧٣م، ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني – إنجليزي – عربي) د. عليه عزت عياد ، الرياض، دار المريخ ، ط١ /١٩٨٤، ص ١٤٠.، والمعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) د/ محمد التونجي وآخرون ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط ١٩٩٣م ، ج١ /١٦١ ، والشامل (معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها) : محمد سعيد إسبي ، وبلال جنيدي ، بيروت ، دار العودة ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٢٧٩. And see: Dictionary of synonyms and antonyms : Ahuga (B.N) , first edition, Good Will puplishing house New Delhi. India P.3

(٢) للمزيد عن التضاد، انظر: الأضداد في اللغة: محمد حسين آل ياسين ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ط١ ، ١٩٧٤ م، ص ٩٩ ، وفصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ، الخانجي ، ط٣، ١٩٧٤ ، ص ٣٣٩ : ٣٤٢، ومعرفة اللغة: جورج يول ، ترجمة: د. محمود فراج ، الإسكندرية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط٢٠٠٠، ص ١٣٠.، والدلالة اللفظية:٧٣ : ٧٦.، وعلم الدلالة: جون لاينز، ترجمة: د. مجيد الماشطة ، وآخرون ، العراق، مطبعة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ط ١٩٨٠، ١٠٩ ، ١١٢ . وعلم الدلالة: أ.د. أحمد مختار : ص ١٩١، ودراسات في الدلالة والمعجم: د. رجب إبراهيم ،ص٦١، وعلم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية: د. شاهر حسن ، عمان، دار الفكر ، ٢٠٠١، ص ٧٢: ٧٣، والمشترك اللغوي (نظرية وتطبيقاً) د. توفيق محمد شاهين ،القاهرة ، مكتبة وهبة، ط١ ، ١٩٨٠، ص ١٤٨: ١٦٩، وعلم الدلالة اللغوية: د. عبد الغفار هلال، القاهرة ، مطبعة الجبلاوي: ص ٩٨ : ١٠٠.

(٣) للمزيد انظر: علم الدلالة (علم المعنى) : الخولي : ص١٢٦، والعربية وعلم اللغة الحديث ، أ.د. محمد داود، ١٦٩.

(٤) للمزيد عن الاشتمال، انظر: كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني، ص١٠٧ ، والمزهر في علوم اللغة: السيوطي : ج١/٤٢٦، وعلم الدلالة: جرمان ولوبلان : ٦٨ وفي علم الدلالة (دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات) : د. عبد الكريم محمد جبل، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ط١ ، ١٩٩٧، ص ٢٩.

(٥) عن هذه العلاقة انظر: علم الدلالة: أ.د. أحمد مختار ، ص١٠١، وعلم الدلالة(علم المعنى) : الخولي ١٢١ : ١٢٢، والعربية وعلم اللغة الحديث : ص ١٩٦.